

حذرس وتلك أبيد، تحت النار

من الذي يمارس القتل في غزة؟

أخطاء الآخرين، نحن نفكر في عدة خطوات إلى الامام، موضحاً «ليس من المؤكد أننا سنحتاج إلى عملية برية، لكننا مستعدون إذا احتجنا إليها».

أما بخصوص الأبعاد السياسية الداخلية، فنفي ببارك، كما هو متوقع، أن تكون مصلحته الانتخابية وتنتباهو، قد دفعتهما إلى اتخاذ قرار الاغتبال، كما برز، بحسب «هارتس»، أن منافسيهما من المعارضة قد اعتمدوا الاستراتيجية السياسية المعروفة بـ «أنا أيضاً»، بمعنى أنهم قفزوا إلى العجلة وعبروا عن تأييد حماسي للعملية، كي يقللوا الخسائر الشعبية، على أمل أن تتوقف العملية في وقت قريب، وتزول عن جدول الأعمال الانتخابي.

في السياق نفسه، رأى تمار جوجنسكي، في صحيفة «هارتس» أن التجربة علمتنا المرة تلو الأخرى أنه مع بداية كل حرب تتعهد الحكومة على نحو احتفالي أنه في هذه المرة سيوضع حد للنار على المدن والبلدات، وأنها ستحل المشكلة «مرة واحدة وإلى الأبد»، لكن الواقع أن الحرب التالية تأتي دوماً، واصفاً هذه المواقف بأنها «دزٍ للرماد في العيون». وأكد جوجنسكي أن حكومة نتانيا هو ببارك وليبرمان، تعرف جيداً أن القصف، وحتى اجتياح القطاع، من قبل الجيش لن يحل المشكلة، إلا أن وجه الشبه بين الحرب التي بدأت الآن، وعملية «الرصاصة المصهور» ليس فقط خدعة «ضربة واحدة وانتهيها»، بل أيضاً أن لكتبيهما هدفاً سياسياً مكشوفاً، وهو «تسخين الأجواء العامة ومحاولة الحصول على أكبر قدر من الاصوات في انتخابات الكنيست»، مقترحاً أن يطلق على هذه الحرب اسم «حرب سلامة نتانياهو»، لا «عمود السحاب».

أما إيتان هابر، فقد أكد في مقالة له في «يديعوت احرونوت» أنه إذا استمرت العملية العسكرية، فستضطر إسرائيل إلى تنفيذ عملية برية، مضيفاً إنه لا ولن يكون هناك حل عسكري لقطاع غزة، إذا لم يتوافر السبيل لتسوية سياسية، مؤكداً أن كثيرين منا سيشاركون في «عمود سحاب 2» و «عمود سحاب 3» وهكذا دواليك...



خطر. وفي هذا المجال نقلت «هارتس» عن براك قوله أيضاً في جلسة مغلقة، إنه ونتنياهو «استخلصا الدروس من

كان يتجول بجانب الحدود. وقد اضطر المسعفون إلى الانتظار ست ساعات قبل أن يُسمح لهم بأخذه، وهم يعتقدون أنه توفي بسبب هذه المماطلة. بعدها، وتحديداً في 8 تشرين الثاني، قُتل فتى في الثالثة عشرة من عمره، كان يلعب كرة القدم أمام منزله برصاص الجيش الإسرائيلي، الذي دخل مناطق قطاع غزة بالدبابات والطائرات المروحية. وبناءً عليه، فإن إصابة عدد من الجنود الإسرائيليين الأربعة في 10 تشرين الثاني، كانت جزءاً من سلسلة أحداث قُتل فيها مدنيون فلسطينيون، ولم تكن الحدث المحفز. نحن الموقعين أدناه عدنا أخيراً من زيارة إلى قطاع غزة. بعضنا الآن على علاقة مع فلسطينيين يعيشون في غزة عبر شبكات التواصل الاجتماعية. نشهد أنه

نوام تشومسكي وآخرون

تركز المواد الإخبارية تركيزاً كبيراً على الصواريخ، التي تظهر وهي تنطلق من قطاع غزة، والتي لم يؤد أي منها إلى إصابات في الأرواح. ما لا يتم التركيز عليه، هو رشق وقصف غزة بالقنابل والصواريخ، اللذان أديا إلى وقوع عدد كبير من القتلى والإصابات الخطيرة. وفي الوقت الذي كانت فيه دول عديدة في أوروبا وشمال أميركا تحتفي بذكرى القتلى العسكريين في الماضي والحاضر، يوم 11 تشرين الثاني الجاري، كانت إسرائيل تستهدف المدنيين.

في مسح سريع يؤكد ما نُشر في CBC كندا وGlobe and Mail وMontreal's Gazette وToronto وNew York Times وStar وBBC، واستناداً إلى التقرير الصادر عن المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان (PCHR) في 11 تشرين الثاني، فإن خمسة فلسطينيين، من بينهم ثلاثة أطفال، لقوا حتفهم في قطاع غزة في الـ 72 ساعة السابقة، إضافة إلى فلسطينيين من قوات الأمن. وقد نجمت أربع حالات وفاة عن قذائف الجيش الإسرائيلي المدفعية، على مجموعة من الفتیان بلعبون كرة القدم. أضف إلى ذلك أن 52 مدنياً جرحوا، من بينهم ست نساء و12 طفلاً. (منذ كتابة هذا النص ارتفع عدد القتلى وهو لا يزال في ارتفاع).

المواد الصحافية التي تتحدث عن حالات القتل تركّز تركيزاً ساحقاً على أفراد القوات العسكرية الفلسطينية. فعلى سبيل المثال، نشرت مقالة لوكالة «أسوشيتد برس» (AP) في أخبار CBC World في 13 تشرين الثاني، حملت عنوان: «إسرائيل تفكر في إعادة استهداف قتل المسلحين في غزة»، من دون أن تنشر أي شيء عن المدنيين القتلى والجرحى، فيما تصف عمليات القتل بأنها «اغتيالات مستهدفة».

وحقيقة أن الغالبية الساحقة من القتلى كانت من المدنيين تدل على أن إسرائيل لا ترتكب عمليات قتل «مستهدفة»، بل عمليات قتل جماعية، لترتكب بذلك عملية قتل جماعية. مقطع إخباري آخر صدر عن AP في أخبار CBC في 12 تشرين الثاني، يقول إن «الصواريخ الآتية من غزة تزيد من الضغط على الحكومة الإسرائيلية». وهو يعرض صورة لامرأة إسرائيلية تنظر نحو ثقب في سقف غرفة صالون بيتها. مرة أخرى بدون صور أو ذكر للعدد الكبير من القتلى أو الحدث في غزة. وعلى هذا الطراز، نص عنوان في BBC في 12 تشرين الثاني على: «وابل نارٍ جديد من غزة يضرب إسرائيل»، كما يمكن ترسيم نزعات مشابهة في صحافة الاتجاه السائد في أوروبا. لا حاجة لنا إلى مُختص في علم الإعلام، لكي نفهم أن ما نواجهه هو تقارير سيئة ومشوهة كآقل ما يُقال. هو تضليل مخادع ومُبَيّت للقراء في صياغة أكثر وضوحاً.

إلى جانب هذا، فإن المقالات التي تذكر القتلى الفلسطينيين تناهز على التبليغ أن العمليات الإسرائيلية تأتي رداً على إطلاق الصواريخ من غزة وعلى جرح الجنود الإسرائيليين. وعلى أي حال، فإن تسلسل الأحداث في الاشتعال الأخير، بدأ في 5 تشرين الثاني، حين قُتل شاب في العشرين من عمره، واسمه أحمد النباهين، وهو مختل عقلياً على ما يبدو، فيما

مستشفى الشفاء، يقول ما يلي: «جميع الجرحى كانوا من المدنيين، أصيبوا بجراح ناتجة عن ثقب عديده نتجت بفعل شظايا القنابل؛ إصابات دماغية، إصابات في الرقبة، نزف في الرئتين والصدر، اندحاس تاموري، تمزق الطحال، ثقب في الأمعاء وأضلاع مهشمة. جميع هذه الإصابات، لكن بلا شاشات مراقبة أو سماعات للأطباء وبماكينة أشعة واحدة».

وهكذا يبدو أن مثل هذه المشاهد ليست ذات قيمة إخبارية لدى New York Times وBBC وCBC. بما أن الإعلام الغربي غير نزيه ومنحاز ضد الفلسطينيين، وهذا أمر ليس بالجديد أبداً، وقد وثق على نطاق واسع. ومع ذلك تستمر إسرائيل في ارتكاب جرائمها ضد الإنسانية بإذعان ودعم مادي وعسكري ومعنوي من حكوماتنا، حكومات الولايات المتحدة وكندا والاتحاد الأوروبي.

يجمع نتنياهو حالياً الدعم الغربي الدبلوماسي من أجل عمليات أخرى في غزة، مما يزيد من خشيتنا من عملية «رصاصة مصبوب» جديدة قد تكون في الأفق. وفي واقع الأمر، فإن الأحداث الأخيرة تثبت أن مثل هذا التصعيد قد بدأ فعلاً، حيث إن عدد القتلى اليوم قد تزايد، كما أن انعدام الغضب الجماهيري على هذه الجرائم هو نتيجة مباشرة للطريقة المنهجية التي يجري بها منع الحقائق، أو للطريقة المشوهة التي يجري بها تصوير هذه الجرائم. نحن نود التعبير عن غضبنا تجاه تغطية الإعلام المقيتة لهذه الممارسات. ندعو الصحافيين حول العالم الذين يعملون لمصلحة شركات الإعلام الكبرى، أن يرفضوا التعامل معهم كأدوات لهذه السياسة المنهجية من النموية. ندعو المواطنين إلى التزود بالمعلومات عبر وسائل اتصال مُستقلة، والتحدّث بما تلميه عليهم ضمائرهم بكل الوسائل المتاحة أمامهم.

الموقعون: حُجبت بورر، بريطانيا. أنتوني باستروس، كندا. نعوم تشومسكي، الولايات المتحدة. دافيد هيب، كندا. ستيفاني كيللي، كندا. مثير نونان، كندا. فيليب بريفوست، فرنسا. فيرينا ستريسينغ، فرنسا. لوري تولر، فرنسا.

(عن موقع «قديتا»)

لولا المواد التي تكتب في «فيسبوك» لها كنا قد وعينا درجة الإرهاب الذي يعيشه المواطنون العاديون في غزة

على مدى ليلتين متواصلتين، مُنعت الفلسطينيين من النوم بسبب صوت طائرات F16، وقصفت أهداف عديدة داخل القطاع المكتظ. الهدف من هذا واضح: ترهيب السكان، وهو ما نجحوا فيه استناداً إلى ما نسمعه ونراه من تقارير أصدقائنا. ولولا المواد التي تُكتب في شبكة «فيسبوك»، لما كنا قد وعينا درجة الإرهاب الذي يعيشه المواطنون العاديون في غزة. وهذا يناقض تناقضاً كبيراً ما يعرفه العالم عن المواطنين الإسرائيليين المرؤعين والمصدومين.

هناك تلخيص لتقرير أرسله مضمّد كندي صادف وجوده في غزة يقدم المساعدة في غرفة الطوارئ في

يساريون إسرائيليون ينظفون في القدس المحتلة ضد الحرب (غالي تيبون - أ ف ب)



دها

التابعة لقيادته، لينسق معهم طبيعة الإجراءات اللازمة لحمايتهم من صواريخ المقاومة الفلسطينية. وأصدر إيزنبرغ أوامر لمرافق أشدود وللمصانع التي تحتوي على مواد خطيرة ضمن المدى الصاروخي للمقاومة بالإخلاء الفوري لهذه المواد، أو بتحصين أماكن تخزينها.

وفي إطار حال الاستنفار التي تعيشها، استدعت قيادة الجبهة الداخلية خلال الأيام الثلاثة الماضية 2000 جندي احتياط لأداء مهمات مختلفة، مثل المساعدة في أعمال الإنقاذ وتأهيل الملاجئ وتقديم الدعم للمستشفيات التي أعلنت أمس رفع حالة التأهب في كافة أرجاء إسرائيل. في سياق متصل، تحدثت تقارير إسرائيلية، أمس، عن فرض الرقابة العسكرية الإسرائيلية قيوداً على وسائل الإعلام في تغطيتها لسقوط صواريخ المقاومة الفلسطينية، حرصاً منها على عدم تقديم معلومات مجانية إلى الفلسطينيين من خلال الإعلام.

وطالبت الرقابة محرري وسائل